والذي ساخبرك فاخبرته فجعلوا يتعجبون وفقدنا كلمنا نسبح
ونذكر قال ابن العطار واخبرني الشيخ العذوه ولي الدين
ابو الحسن قال مرضت فعادني الشيخ محيي الدين فلما جلس
عندي جعل يتكلم في الصبر فما تكلم جعل الالم يذهب
قليلا قليلا حتى زال فعرفت انه ببركته وكان شديد
الورع والزهد صابرا على خشونة العيش حتى ان رجلا من
اصحابنا فتش خيارة ليطعمه اياها فامتنع من اكلها وقال
اخشى ان ترطب جسمي وتجلب النوم وكان لا يدخل الحمام
وقلع ثوبه فغلاه بعض الطلبة وكان فيه قمل فنهاه وقال
دعه وكان تاركا لجميع ملاذ الدنيا ولم يتزوج ولا ياكل في
اليوم والليلة الا اكلة واحدة بعد العشا الاخرة مما يوتى
به من عند ابويه ولا يشرب الاشربة واحدة عند السحر
ولا يشرب المبرد اي الملقى فيه الثلج ولا يجمع بين ادمين
ولا ياكل اللحم الا عند ما يتوجه الى نوى وكان يلبس ثوب قطن
وعمامة سنجابية ولم يتناول من فواكه الشام لشبهة
فيها قال ابن العطار رضي الله عن ذلك فقال دمشق كثيرة
الاوقاف واملاك من موقت الحجر والتصرف فيها لا يجوز الا
على وجه الغبطة والناس لا يفعلونها وقال الشيخ تقي الدين
السبكي ما اجتمع بعد التابعين المجموع الذي اجتمع في النووي
ووجد في مجموع بخط الشيخ شمس الدين الذهبي ان بواب
الرواحية حكى وقال ذهب الشيخ في الليل فتبعته
فانفتح الباب بغير مفتاح فخرج ومشيت معه خطوات فاذا
نحن بمكة فاحرم الشيخ وطاف وسعى ثم طاف وسعى ثم طاف

الى

الى اثنا الليل ورجع فتبعته فاذا نحن بالرواحية قال الذهبي
وتولى مشيخة دار الحديث الاشرفية بعد موت ابي شامة سنة
خمس وستين وفي البلد من هو اسن منه واعلى سندا فلم ياخذ
من معلومها شيا الى ان مات ولما مرض مرض الموت اشتهي
التفاح فجي له به فلم ياكل فلما مات راه بعض اهله فقال له
ما فعل الله بك فقال اكرم نزلي وتقبل عملي واول قرى
جاني به التفاح وتوفي يوم الاربعا رابع عشر رجب سنة ست
وسبعين وستماية ودفن ببلده طيب الله مضجعه روي انه
انشد ابياتا عند الوفاة منها هذان البيتان وزيد ما بعدهما
تباشر قلبي في قدومي عليهم • وبالسير روحي يوم تسري اليهم
وفي رحلتي يصفوا مقامي وحبذا • مقام به حط الرحال لديهم
ولا زاد لي الا يقيني بانهم • لهم كرم يغني الوفود عليهم
واشتهر ان الخضر عليه الصلاة والسلام كان يجتمع به قال
بعض الاخيار انه راى فيما يرى النايم رويا كبيرة قال
وسمعت نوبة تضرب فعجبت من ذلك فقلت ما هذا فقيل لي
الليلة قطب يحيى النووي فاستيقظت من منامي ولم اكن
اعرف الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك واتفق اني دخلت
المدينة يعني في حاجة فذكرت ذلك لشخص فقال الشيخ في
دار الحديث الاشرفية وهو الان جالس فيه للميعاد فاستد
عليها ودخلتها فوجدته جالسا فيها وحوله جماعة فوقع بصره
علي فنهض قايما الى جهتي وترك الجماعة ومشى الى طرف ابوابها
ولم يتركني اكلمه فقال اكتم ما معك ولا تحدث به احدا ثم رجع
الى موضعه ولم اكن رايته قبلها ولم اجتمع به بعدها وحكى

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)